# الرُموز التصويريَّة الحديثة وأثرها في اللُغة

إعداد الدكتور
**ماجد بن حسني الحارثي**
أستاذ اللغويات المساعد بكلية اللغة العربية
الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة

# الرُّموز التَّصويريَّة الحديثة وأثرها في اللُّغة

ماجد بن حسني الحارثي.
قسم اللغويات، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: 900382@iu.edu.sa

**ملخص البحث:**

**الهدف من البحث:**

تسليط الضوء على مشكلة الرموز التصويرية الحديثة (الإيموجي)، وبيان خطرها على اللغة العربية بشكل خاص، والوقوف ععلى أهم الحلول المطروحة للحدّ من تفاقم المشكلة.

**المنهج المتبع:**

المنهج الوصفي، والمنهج التطبيقي.

**النتائج:**

١. يكمن خطر الرموز التصويرية في مزاحمتها، وتهميشها للّغات بشكل عام.
٢. التطور التقني في استمرار، والشركات المنتجة للرموز التصويرية لن تتوقف، وهنا تقع المسؤولية على عواتق المختصين في الدفاع عن اللغة، والحفاظ عليها.
٣. مع طغيان الرموز التصويرية وتزايد عددها ليس المطلوب الانكفاء الحضاري والتقني، لكن من العقل أن نحسن استخدام تلك الرموز دون التفريط فيها، وأن يكون استخدامنا لها على المستوى الاجتماعي وبقدر يسير، لا على المستوى الرسمي أو الأكاديمي.

**التوصيات:**

١. إنشاء هيئة رقابة رسمية تُعنى بالتنسيق مع الجهات المعنية بإصدار الرموز التصويرية في تطبيقات برامج التواصل؛ للحدّ من انتشارها، مع بيان خطرها وأثرها على اللغات.
٢. التوعية الإعلامية حول مخاطر استخدام الرموز التصويرية على اللغات بشكل عام، واللغة العربية على وجه الخصوص.
٣. إلزام الشركات، والمؤسسات التجارية باستعمال اللغة العربية الفصحى في إعلاناتها التجارية، وعدم السماح لها باستعمال الرموز التصويرية.
٤. القيام بالحملات التوعوية التي تستهدف الشباب، وتركز على أهمية اللغة العربية، والحفاظ عليها.

**الكلمات المفتاحيّة:** (الرمز، الصورة، التصويرية، النقوش، الاتصال، التطبيقات)

# Symbols (Emojis) and Their Impact in Language

Maajid bin Hasani Al-Haarithi

Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.

Email (academic): 900382@iu.edu.sa

**The aim of the research:**

Shedding light on the problem of modern pictoral symbols (emojis), and showing their danger on Arabic language in particular, and discovering the most important solutions proffered to limit the aggravation of the problem.

**The methodology followed:**

The descriptive methodology, and the applied methodology.

**Findings:**

1. The danger of emojis lies in their competition and relegation of languages in general.

2. Technological development continues, and the companies that produce emojis will not stop, hence, the onus is on the specialists in defending and preserving the language.

3. With the overwhelmness of emojis and their

increasing number, civilizational and technical retreat is not a way out, rather it is reasonable to make good use of these symbols without compromising them, and to use them on the social level and to a limited extent, not on the official or academic level.

**Recommendations:**

1. Establishing an official supervisory body to liase with the concerned bodies that issue emoji on softwares of communication applications; to limit its spread, while underscoring its danger and impact on languages.

2. Media awareness of the dangers of using emojis on languages in general, and Arabic language in particular.

3. Mandating companies and commercial establishments to use the classical Arabic language in their commercial advertisements, and not allowing them to use emojis.

4. Carrying out awareness campaigns targeting young people, focusing on the importance of the Arabic language, and preserving it.

**Keywords:** (symbol, image, pictorial, inscriptions, communication, applications)

## المقدمة

حاول الإنسان منذ القدم إيجاد وسيلة تمكّنه من التفاهم والتخاطب مع الآخرين؛ فاخترع النقوش والرموز التي سهُلت معها حياته بشتى صورها.

وتعد النقوش والرموز نوعا من أنواع الصور التي تؤثر في الدلالة اللغوية للمتلقي، قبل أن تظهر مرحلة الكتابة.

واليوم تطالعنا التقنية الحديثة في وسائل الاتصال المختلفة بنوع خاص من تلك الرموز التصويرية، ومن هنا جاءت فكرة البحث الذي اخترته للحديث عن هذه الظاهرة، وقد وسمته بـ: "الرموز التصويرية الحديثة وأثرها في اللغة".

والرموز التصويرية وإن كانت لم تبلغ حدَّ اللغة المتداولة أو المشتركة بالمعنى الصحيح إلا أنها يومًا ما ربما تكون كذلك! يقول مارك دايفس: "الإيموجي ليست لغة جديدة، لكنها تحمل في طياتها إمكانية أن تصبح كذلك".

ولأن الصورة في الغالب لا تعترف بحدود المكان الجغرافي فقد أصبحت تلك الرموز التصويرية لغة تفاهم عالمية، وهنا تكمن المشكلة؛ فالمجتمعات ليست على درجة واحدة من الثقافة، والطباع، والحضارة، وحينها لابد أن تتنازل البيئة الضعيفة عن جزء –ولو كان يسيرا– من لغتها، لأن البقاء والسلطة تكون للغة الأقوى، والأوسع انتشارا.

ومن هنا سوف يسلط البحث الضوء على علاقة الرموز التصويرية باللغة، مع ذكر نماذج منها، كما سيتناول البحث الحديث عن أثر هذه الرموز التصويرية الحديثة في اللغة.

وسرت في هذا البحث على المنهج الوصفي، والمنهج التطبيقي.

والتزمت فيه بمواصفات البحث العلميّ وعناصره، وفيه:

**خطَّة البحث:**

يتكوَّن البحث من مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم ثبت المراجع والمصادر. وتفصيل خطَّة البحث كما يأتي:

**المقدّمة:** فيها توطئة عن موضوع البحث، وأسباب اختياره، وخطَّة البحث.

**التمهيد:** الرموز التصويرية: المفهوم، والخصائص.

**المبحث الأول:** الرموز التصويرية في النقوش القديمة، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** لمحة تاريخية عن الرموز التصويرية في النقوش القديمة.

**المطلب الثاني:** نماذج من الرموز التصويرية في النقوش القديمة.

**المطلب الثالث:** أثر الرموز التصويرية القديمة في اللغة.

**المبحث الثاني:** الرموز التصويرية الحديثة وأثرها في اللغة، وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** لمحة تاريخية عن الرموز التصويرية الحديثة.

**المطلب الثاني:** نماذج من الرموز التصويرية الحديثة ودلالاتها.

**المطلب الثالث:** علاقة الرموز التصويرية الحديثة باللغة.

**المطلب الرابع:** أثر الرموز التصويرية الحديثة في اللغة.

**الخاتمة:** وفيها نتائج البحث، وتوصياته.

**ثبت المراجع والمصادر.**

## التمهيد

## الرموز التصويرية: المفهوم، والخصائص

### أولا: المفهوم:

### الرموز التصويرية باعتبار مفرديها:

**الرَّمز:**

جاء في الجمهرة: "الرَّمْز: الإيحاء، والإيماء، رَمَزَ يرمُز رَمْزاً"(١)، والرَّمزُ في اللّغة: كلّ ما أَشرْت إِليه مما يُبان بِلَفْظٍ بأيّ شيء أشرت إليه، بيدٍ أو بعين(٢).

ويقال رمَز إلى الشَّيء بعلامة: دلَّ بها عليه، ومثّله بصورتها أو شكلها أو نموذجها(٣).

والرّمز علامة تدل على معنى له وجود قائم بذاته، فتمثّله وتحّل محلَّه، وقد يستخدم الرَّمز بقصد الإيجاز، كما في الرُّموز الكيماوية والحسابيّة والهندسيّة والفيزيائيّة(٤).

ويرى آرنست كاسير: أن الرموز ليست مجرد مجموعة من العلامات؛ بل هي شبكة معقدة من الأشكال أو الصور التي تعبر عن مشاعر الإنسان، وأهوائه، وانفعالاته، وآماله، ومعتقداته(٥).

ونخلص من ذلك إلى أن الرمز هو كل ما يمكن أن يستخدمه الإنسان من أشكال أو صور تهدف إلى إيصال فكرته إلى الآخرين، وهو بذلك يُعدّ وسيلة من

---

(١) (رزم) ٧٠٩/٢.
(٢) تهذيب اللغة (زرم) ١٤١/١٣.
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ٩٤١/٢.
(٤) المرجع السابق.
(٥) سيكولوجية الرمزية، مجلة علم النفس، المجلد الرابع، ١٩٩٤، ص ٣٦٥.

وسائل الاتصال اللغوي التي لا يمكن تجاهلها.

**الصورة:**

الصورة في اللغة من مادة: (ص، و، ر)؛ وتدل على هيئة الفعل أو صفته. والصُّورة الشَّكل، والجمع صُوَر وصِوَر، وقد صوَّره فتصوَّر(١).

وتطلق الصُّورة على التِّمثال والصَّنم أيضًا، كما تطلق على الهيئة والخلقة، كما ترِدُ الصورة في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا، أي: هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا، أي: صفته(٢).

وفي التنزيل: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ الانفطار: ٧-٨.

ويرى عبدالرزاق الفراوزي أنه ليس من السهل تحديد تعريف موحد لمفهوم الصورة، ويرجع الأمر في ذلك إلى طبيعة الخلفيات المعرفية، والدينية، والنظرية التي تستند عليها كل مقاربة في تعريف الصور(٣).

**الرموز التصويرية باعتبار تركيبها:**

توسع مفهوم الصورة في العصر الحديث ليشمل أنواعا أخرى من الرسومات التقنية مثل التي تُلتقط بالكاميرا، أو التي تنشأ عن طريق الحاسب الآلي، أو تلك

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٧٠/٨.
(٢) لسان العرب ٤٧٢/٤.
(٣) فاعلية الصورة في بناء التعلُّمات ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها، دراسة في ضوء نظرية الترميز الثنائي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣٤، ص ٤٣.

الصور والرسوم التي يقوم بها المهندس أو الرسّام التشكيلي في الأعمال الفنية باستخدام التقنية الحديثة.

وتعدّ الرموز والعلامات نوعا هامّا من أنواع الصورة؛ فالصورة باعتبارها المادي تستدعي شيئا ذهنيا لدى المشاهدين باختلاف طبقاتهم، وقدراتهم العقلية في اختزال واستنتاج الدلالة التي تنشأ عن تلك الرموز.

وعلاقة الرّموز التصويرية بالإنسان ليست حديثة عهد؛ فقد عُرفت منذ القدم حين حاول الإنسان إيجاد وسيلة تمكّنه من التفاهم والتخاطب مع الآخرين؛ فاخترع النقوش والرُّموز التي سهُلت معها حياته بشتى صورها. لكنّ ذلك كان على نطاق مختلف وضيق؛ من حيث دلالتها، وشمولية التعامل معها.

والمقصود ههنا في هذه الدراسة هي الرموز التصويرية الحديثة التي يتداولها الآن شريحة واسعة وكبيرة جدا من مجتمعات العالم في الأجهزة الذكية مما يمكن أن تحلّ بدورها بديلا ثانويًّا للغة المنطوقة، مثل ما نرى في وسائل التواصل الاجتماعي: Twitter، Facebook، Whatsapp، LinkedIn، Instagram، وغيرها.

**ثانيا: الخصائص:**

تمتاز الرموز التصويرية بالثراء الدلالي، فالرمز بصفته وسيلة لغوية يحتمل العديد من الدلالات التي ربما تعذر أحيانا الإفصاح عنها. يقول دوبري: "ليس بإمكاننا أن نقول نصًّا كلَّ ما نرغب في قوله، أما الصورة فنعم"(١).

(١) Debray (R): L'oeil Naïf, Ed. Seuil, Paris,1994, p 62.

ومن هنا يمكن أن نسلط الضوء على بعض الخصائص التي تمتاز بها تلك الرموز التصويرية:

**١. سهولة التعبير بالرموز التصويرية عن العواطف والانفعالات:**

تساعد الرموز التصويرية في سرعة وسهولة إيصال التعبير عن العواطف والانفعالات، وتكون حينئذ أداة فاعلة لنقل أحاسيس المتكلم دون الحاجة إلى نصٍّ معين.

فدلالة الرمز: 😡 هي بلا شك أسرع في إيصال المراد من جملة: "أنا غاضب منك، أو من حديثك، أو من تصرفك....".

ودلالة الرمز: 😂 هي كذلك أسرع من دلالة جملة: "أضحكني حديثك، أو فعلك، أو تصرفك...".

**٢. الرموز التصويرية لغة شبه عالمية:**

تؤدي الرموز التصويرية بعض وظائف اللغة على نحو لا بأس به، ولكن الذي يميز هذا النوع من الرموز هو انتشارها وعالميتها.

وقد مكّنت هذه الرموز التصويرية مستخدميها من التواصل اللغوي العالمي دون تأثرهم بمشكلة اللغة وترجمتها ترجمة دقيقة؛ فمثلا الرموز: 😭 🤧 😂 😍 وغيرها لا تختلف دلالتها في الغالب من لغة إلى أخرى، فمتحدثو العربية يفهمونها جيدا، كما يفهمها كذلك الناطقون بغيرها.

**٣. ثبات المعنى الدلالي للرموز التصويرية:**

لا ترتبط الرموز التصويرية –في الغالب– بزمن ولا حدث معين، ولذا أصبح

معناها ثابتا وقابلا للتفسير بسهولة، لكنّ هذا الثبات ربما قلّص –أحيانا– حجم الخيال لدى المتلقي؛ بخلاف اللغة المنطوقة التي تستدعي عددا من المعاني، والدلالات، والمترادفات.

## المبحث الأول

## الرموز التصويرية في النقوش القديمة

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول:** لمحة تاريخية عن الرموز التصويرية في النقوش القديمة.

**المطلب الثاني:** نماذج من الرموز التصويرية في النقوش القديمة.

**المطلب الثالث:** أثر الرموز التصويرية القديمة في اللغة.

## المطلب الأول
## لمحة تاريخية عن الرموز التصويرية في النقوش القديمة

تدور مادة (نَقَشَ) حول الرسم والحفر، يقال: نقَشَ يَنقُش، نَقْشًا، فهو ناقِش، والمفعول مَنْقوش، ونقَش الحجرَ ونحوه: نَحتَه، أي: رسم أو خطّ عليه بعمق[١]. والجمع نقوش، وجمع الجموع نقوشات؛ وهو: ما نقش على الشيء من صور، وألوان[٢].

وقد استخدم الإنسان النقوش منذ زمن بعيد لتسجيل شؤون حياته اليومية، وطقوس عبادته، وطريقة معاشه، وصنوف مأكله، ومشربه، وملبسه، وصولاته، وجولاته بكل دقة وتفصيل[٣].

وتعدُّ مرحلة الرموز التصويرية أقدم مرحلة من مراحل الكتابة التي عرفها الإنسان، وكانت البداية الأولى لتلك الكتابة تستخدم صورا معينة تمثل أشياء في ذهن المتكلم، غير أن هذه الصور والرموز وإن عبّرت بعض التعبير عمّا في ذهنه إلا أنها تظل عاجزة في جوانب كثيرة عن الإحاطة والشمول لتفاصيل الأمور، ودقائقها، وجوهرها.

وحفظت لنا النقوش القديمة مراحل الكتابة وتطورها بدءا من عصر الرسومات والرموز التي كانت تُنقش على الصخور ونحوها، وانتهاء بمرحلة الكتابة في صورتها الحالية.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ٢٢٦٨/٣.
(٢) تكملة المعاجم العربية ٢٩٠/١٠.
(٣) السومريون في التاريخ ٦٤.

والرموز التصويرية تُعبر عن الفكرة بشكل عام، وهذه الفكرة تتراوح بين الصعوبة والسهولة؛ لأن وظيفة هذه الرموز هي نقل المفهوم بشكل عام دون النظر إلى الناحية الصوتية بعين الاعتبار[١].

وقد مرت الكتابة بمراحل بدائية كانت تعتمد كثيرا على الصورة والرمز، وظلت تلك المراحل تتطور شيئا فشيئا حتى استوت ونضجت، ومن الجيد الحديث ههنا عن أبرز تلك المراحل وأقدمها، بإيجاز.

**أولا: الكتابة المسمارية.**

تعد الكتابة المسمارية من أقدم أنواع الكتابة التي عرفها البشر، وتعتمد في مراحل نشأتها الأولى على الصور والرموز، وقد نشأت هذه الكتابة في عهد السومريين في بلاد الرافدين، وأغلب الظن أن نشأتها كان حوالي عام (٣٥٠٠) ق.م[٢].

وقد مرت هذه الكتابة بمراحل منها:

**أ. المرحلة الصورية:**

تعد المرحلة الصورية أولى مراحل الكتابة التي عرفها البشر، وهي عبارة عن علامات مرسومة بقلم مدبب الرأس، يتم تحريكه على الطين الطري لرسم الشيء المادي المراد التعبير عنه[٣].

(١) تاريخ الكتابة ٤٩.
(٢) الكتابة المسمارية ١٦.
(٣) المرجع السابق ٤٢.

وتمثل الصورة الواحدة من تلك الصور كلمة معينة أو فكرة ما. وأغلب تلك الصور تمثل حياة البشر، وانطباعاتهم، وانفعالاتهم، وما يتصل بهم من صيد، وحروب، وآلات، ونحوها[١].

فعلى سبيل المثال مفهوم العُمر يمكن أن يُعبّر عنه بواسطة رسم إنسان منحني الظهر يستند إلى عكّازه، ومفهوم الفعل: (وَجَدَ) –حَزِنَ– يمكن أن يُعبّر عنه بواسطة رسم طائر مالك الحزين، وهكذا[٢].

ويبدو أن الأمر الذي جعل هذه المرحلة لا تدوم طويلا هو قلة تلك الصور في مقابل المعاني والدلالات الكثيرة المراد التعبير عنها؛ إذ ليس من المعقول أبدا أن يُجعل لكل أنواع الخطابات، والانفعالات، والحوادث صورا تعبر عنها.

وتجدر الإشارة هنا إلى التنبه إلى عدم الخلط بين الصورة باعتبارها لغة تخاطب والصورة الفنية التي تبدعها يدّ الرسام، يقول الدكتور: عامر سليمان: "ويجب أن لا نخلط بين الكتابة الصورية وفن الرسم، علما أن الحدود غير واضحة تماما، فاللوحة الفنية هي انطباع عن شيءٍ ما تمت رؤيته، أو معايشته فكريا، أما الغاية في فن الرسم بأن تكون اللوحة موضوعا للتأمل الفني والجمالي، بينما في الكتابة الصورية فالقيمة الجمالية للرسم ليست أمرا ضروريا مطلوبا وهاما في معظم الأحيان، فالرسم في الكتابة الصورية تقريبي محض، وهو وسيلة لنقل الخطاب"[٣].

(١) اللغة الأكدية ٣٠.
(٢) تاريخ الكتابة ٥٩.
(٣) المرجع السابق ٤٢.

ب. المرحلة الرمزية:

تأتي المرحلة الرمزية مرحلة تالية لتطور الكتابة، وهي تشبه إلى حدٍّ ما العلاقة بين المصدر ومشتقاته؛ فبعد أن كان الرمز يدل على كلمة واحدة أو جملة أصبح أكثر شمولا، حيث يدل على مشتقات تلك الدلالة الناشئة عن الصورة، كما في الشكل التالي: (١).

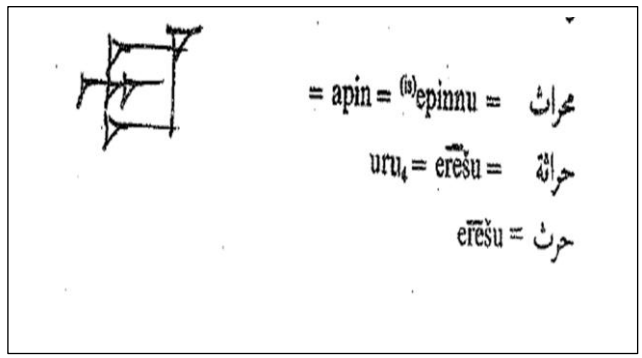


وربما أيضا عبّر الرمز عن الحقول الدلالية التي تنتمي إليها عدد من المفردات، كما نلاحظ في الشكل التالي(٢):

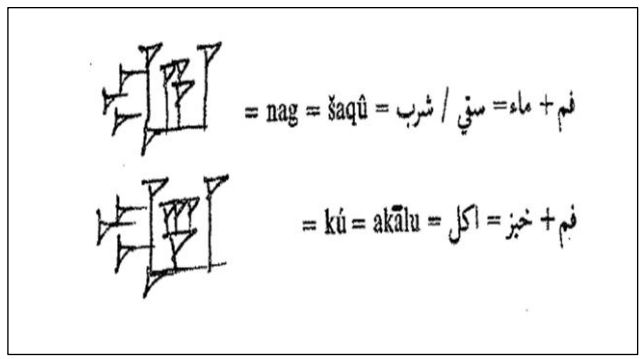


(١) قاموس العلامات المسمارية ١٩.
(٢) المرجع السابق.

وعلى أية حال فإن هاتين المرحلتين من الكتابة تأتي شاهدة على حضارة ذلك العصر، وكان لهما الفضل في وضع أبجديات الكتابة البشرية، ولولاهما لما استطعنا أن ننقل ثقافة تلك الأمم، ونشاطها، وتراثها إلى الأجيال المتعاقبة.

**ثانيا: الكتابة الهيروغليفية.**

اشتقت كلمة: (هيروغليفية) من كلمتين (هيروس) و (جلوفوس)، وتعنيان بالإغريقية: النقش المقدس؛ لأنها استخدمت لنقش النصوص الدينية على جدران القصور، والمعابد، والتماثيل.

ويرجع ظهور اللغة الهيروغليفية إلى حوالي عام ٣٣٠٠ ق.م. وقد أخذت هذه اللغة صورها ورموزها من الصور الشائعة في البيئة الفرعونية من طيور، وحيوانات، وأعضاء الإنسان، والأدوات الحرفية، ونحوها.

والأبجدية الهيروغليفية في صورتها الرمزية تنقسم إلى ثلاث مجموعات[١]:

١. عبارة عن رموز أحادية الصوت، مثل الحروف المعتادة اليوم.

٢. عبارة عن رموز ثنائية الصوت، وتنطوي على نقش أو رمز واحد ولكنه ينطق بحرفين معًا.

٣. رموز ثلاثية الصوت، وهي نقش أو رمز واحد أيضا ولكنه يعني ثلاثة حروف.

ونلاحظ هنا بعض النصوص الهيروغليفية القديمة التي تعتمد على الرموز، كما في الشكلين التاليين[١]:

(١) تاريخ الكتابة ٥٧.

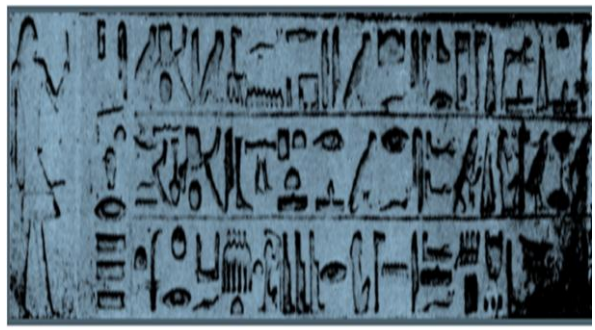

ولا شك أن هذه الرموز قد أحدثت فيما بعد ثورة وتطورا في الكتابة اللغوية، بعد أن أدت وظيفتها في الاتصال، والتخاطب، والتعايش.

(١) الرمز التصويري من الحقبة الهيروغليفية، إلى عصر الإيموجي ٣٤١.

## المطلب الثاني
## نماذج من الرموز التصويرية في النقوش القديمة

عرف الإنسان الكتابة التصويرية الرمزية منذ آلاف السنين، ومن الملاحظ أن الرسوم الحيوانية هي الأقدم وجودا في تلك النقوش، ولا غرو في ذلك؛ نظرا لأهمية الحيوانات في حياة الإنسان البدائي؛ فطعامه، وشرابه، ولباسه، وركوبه، وسلاحه، وصيده، وطرائده منها.

وبما أن البحث يتناول الرموز التصويرية فمن الجيد عرض عدد من نماذج النقوش القديمة التي بدأت كتابتها بالصورة والرمز، وأشهرها المسمارية، والهيروغليفية.

ومن نماذج المرحلة الأولى من مراحل الكتابة البدائية ما عُثر عليه من الكتابة المسمارية بنوعيها الصورية والرمزية:

**١- المرحلة الصورية:**

أ. نقش صخري عُثر عليه في كهف في أنطاليا، نلاحظه في الشكل التالي[١]:

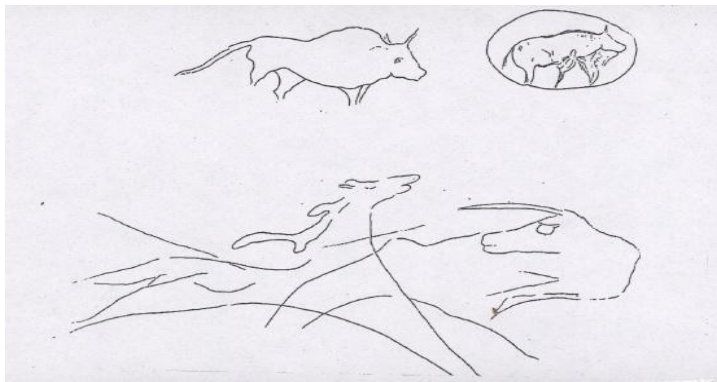

(١) الدلالة التعبيرية للرسوم والنقوش خلال عصور ما قبل التاريخ في الشرق القديم ٤.

ويحتوي الشكل على رموز تصويرية يعرفها ذلك الإنسان البدائي، وهي من وحي طبيعته، فقد رسم حيوانا طليقا، وحيوانين آخرين يقعان في الشراك، أما الحيوان الرابع فهو محصور داخل سور، وكل هذه الرموز التصويرية التي نُقشت تعكس نمطًا من أنماط الحياة في تلك الحقبة الزمنية الماضية.

ب. نقش صخري عُثر عليه في مصر، نلاحظه في الشكل التالي[١]:

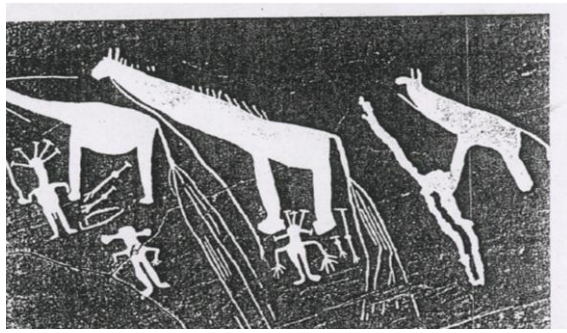

يعبر الشكل عن نمط اخر من انماط الحياة البدائية، وفيه أربعة حيوانات برية وثلاثة رجال، وقد استطاع رجلان من السيطرة على حيوانين، بينما يحاول الحيوانان الآخران الهروب بعيدا.

**٢- المرحلة الرمزية:**

من العلامات الرمزية التي عُثر عليها في بعض النقوش، الشكل التالي[٢].

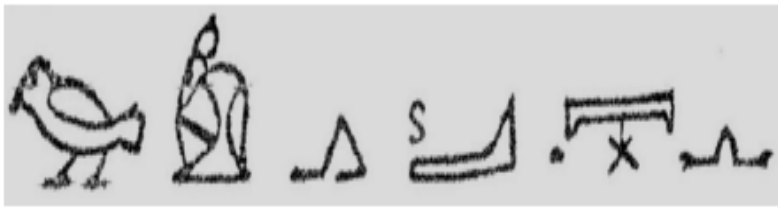

(١) أطوار الثقافة والفكر ٣٣٩.
(٢) الكتابة الصوتية العربية ٢٣.

يعبّر الرمز الأول من اليمين عن ذراعين ممدودتين تمثلان فقدان الشيء، والرمز الثاني نجمة معلقة في السماء تمثل الليل والظلمة، أما الرمز الثالث فيمثل ذراعًا تقبض على عصا لتدل على القوة، والرمز الرابع يمثل ساقين تمشيان وهو دليل على الحركة، والرمز الخامس صورة إنسان يضع يده على فمه ويمثل ذلك أعمال الفم كالتكلم والأكل والشرب، والرمز السادس صورة طائر صغير يدل على الضعف.

ومن نماذج الكتابة الهيروغليفية التي عُثر عليها نقش للخط اليدوي، في الشكل التالي[1]:

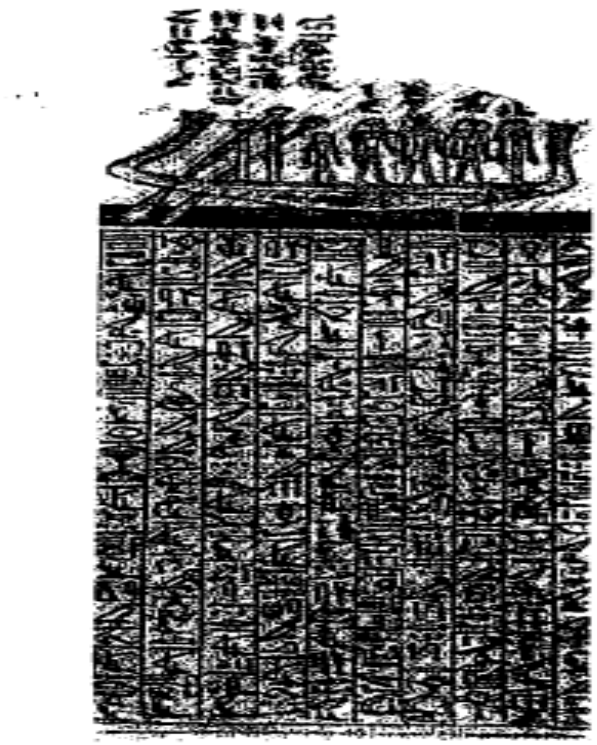

الشكل (22) الخط اليدوي العادي للكتابة الهيروغليفية المصرية

(١) تاريخ الكتابة ٢٩١.

وقد احتوت الكتابة الهيروغليفية على عدد كبير جدا من العلامات، ويبلغ عدد العلامات لدى مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية أكثر من ستة آلاف علامة(١).

ومن نماذج هذه العلامات الرموز التالية المستوحاة من النقوش الهيروغليفية(٢):

والحقّ أن الكتابة الصورية أو الكتابة الرمزية لا تُعدان كتابة بالمعنى الحقيقي؛ لأنهما تنقلان المعنى العام والظاهر فقط، دون الوصول إلى المعنى الخاص والدقيق. لكن لا شكّ أنهما كانتا مرحلتين رئيستين من مراحل تطور الكتابة.

(١) الحروف الأولى ٧٣.
(٢) تاريخ الكتابة ٢٩٥.

## المطلب الثالث

## أثر الرموز التصويرية القديمة في اللغة

لم يقف الإنسان البدائي عاجزا عن التعبير عن عواطفه، وانفعالاته، أو عن وصف نمط حياته، وما يحيط بها من أحداث، ومناسبات، وأحوال، وقد هداه عقله إلى ابتكار صور ورموز ينقشها على صخر، أو عظم، أو طين جاف، أو نحو ذلك.

ومن المسلّم به أن هذه الصور والرموز سبقت ظهور الكتابة بزمن طويل، كما وُصفت تلك الرموز في مرحلتها المبكرة بأنها مستقلة تماما عن اللغة؛ لأنها تمثل معنى إجمالي يمكن فهمه دون الحاجة إلى لغة ما(١)، وهذا قد يكون مقبولا إلى حدٍّ ما؛ خصوصا في مرحلة الإرهاصات والبدايات الأولى لظهور تلك الصور والرموز.

ولا شك أن هذه الصور والرموز كان لها الأثر الواضح في اللغة، ويمكن إجمال ذلك الأثر فيما يلي:

**١- أثرها في الاتصال اللغوي:**

الإنسان اجتماعي بطبعه، وليس من المعقول أن لا يكون هناك اتصال لغوي بين أفراد البشر، ولذا لجأ البدائي إلى ابتكار أقدم وسيلة من وسائل الاتصال، وهي الرسوم التي كان ينقشها على جدران الكهوف، أو أواني الحجر، أو الفخار؛ للتعبير عن أفكاره، وانفعالاته، وأخباره.

(١) الحروف الأولى ٥.

وقد يستخدم الإنسان في العصور القديمة رموزا من الحجارة، أو الحصى، أو غيرها[١]، تمثل عدد الأغنام، أو الأبقار، أو غيرها من الأموال التي يُراد ضبط إحصائها، ومن ثمّ يضيف أو ينقص منها نظرا لزيادة العدد أو نقصانه[٢].

والصور والرموز في بدايتها كانت محدودة الدلالة ومقيدة في الغالب بأعمال حسابية، أو آلات حربية، أو رموز دينية، ولكنها بطبيعة الحال مكّنت ذلك الإنسان من التّكيّف مع بيئته، والتعايش مع أقرانه في جماعات منظمة.

**٢- أثرها في في تطور الكتابة:**

لا شك أن الكتابة الحديثة لأي لغة كانت لم تكن وليدة يوم وليلة؛ فمن المعلوم أنها مرّت بمراحل تعرية، وتنقيح، وتصفية حتى استوت على النحو الذي نراه اليوم.

يقول يوهانس فريدريش: "... الكتابة بالحروف ليست الشكل الوحيد للكتابة، بل هي فقط أحد أشكالها المتعددة، ومن الخطأ الاعتقاد أن المبتكر القديم للكتابة استطاع ابتكار الكتابة الأبجدية من الفراغ. فمفهوم الصوت المفرد ولا سيما الصوت الصامت الذي ندركه في المدرسة الإبتدائية لا يعد استيعابه بالنسبة للإنسان البدائي أمرا سهلا وبديهيا، ففي عملية اختراع الكتابة لم تسقط الأبجدية من السماء، كما أن إدراك المقطع كأحد أجزاء الكلمة يمثل صعوبة كبرى للإنسان البدائي، لذلك من البعيد جدا أن يكون المخترع القديم للكتابة قد توصل مباشرة إلى

(١) المرجع السابق ١٤.
(٢) الكتابة المسمارية ٣٥.

تجزئة الكلمة بلغته إلى مقاطع، ومن ثم بدأ بتأسيس الكتابة المقطعية من لا شيء"[١].

ولأن الكتابة وسيلة اتصال ضرورية للإنسان ولا يمكنه الاستغناء عنها، فقد حرص على ابتكار أداة تمكنُه من التواصل مع الآخر؛ فكانت الصور والرموز هي أول ما فطن إليه. ولكن مع تقادم الزمن ظهرت مشكلة كبيرة تسببت في ضعف الاتصال؛ وهي كثرة تلك الصور والرموز وما نشأ عنها من تشتت للمعنى الدلالي في ذهن المتلقي.

ولم يقف الإنسان البدائي عند حدود ما ابتكره، بل واكب متغيرات الزمن وحركة تطوّره، حيث طرأت له فكرة اختزال دلالات كثيرة من الصور والرموز؛ فبعد أن كان مقابل كل دلالة رمز أصبح بالإمكان أن يُجعل لعدة معانٍ أو أفكار رمز واحد أو صورة واحدة، لكنّ ذلك لم يدم طويلا؛ لأن المشكلة السابقة عادت مرة أخرى فتضاعفت أعداد الصور والرموز.

واستمرت تلك الصور والرموز زمانًا تؤدي فيه وظيفتها في الاتصال اللغوي، إلا أنها تظل قاصرة عن بيان اللغة التي تكلم بها كاتب تلك الرموز، لذا كانت الحاجة ملحّة في ابتكار رموز تُعنى بالجانب الصوتي أكثر من اعتنائها بالجانب التصويري المحض[٢].

ومن رَحِم تلك الصور والرموز خرجت لنا الكتابة الصوتية المقطعية، والكتابة الأبجدية، وكان ذلك نتيجة سنوات من التطور والتغيير.

(١) تاريخ الكتابة ٣٥.
(٢) الكتابة المسمارية ٥٠، والنقوش والرموز القديمة وارتباطها بالكتابة ١٠.

**٣- أثرها في حفظ اللغة:**

احتفظت كثير من الأمم بكيانها اللغوي؛ لأنها تؤمن بأن مكمن قوتها في لغتها، وما تم اكتشافه من أبجديات الكتابة بالصور والرموز التي عُثر عليها في الكهوف، أو على الطين الجاف، أو نحوهما، يدل على أن ثمة حضارة أصيلة، وتاريخًا عريقًا، ولغة قوية لتلك الأمم التي تُنسب إليها هذه النقوش.

وقد وجد علماء الآثار والباحثون عددا كبيرا من الرموز التي تعود أصولها إلى لغات قديمة، ومن المعلوم بالضرورة أن ما وصلنا من أخبار الأمم البدائية كان له إشارات ألمحت إليها تلك الصور والرموز المكتشفة، على الرغم من ابتعاد كثير منها عن الأصل الدلالي الذي وُضعت له في بادئ الأمر؛ نظرا لتطور الكتابة، والاستغناء تدريجيا عن مرحلة الرموز التصويرية.

وعلى كل حال فإن هذه الحقبة الزمنية المبكرة من تاريخ الكتابة البدائية ظلّت ولفترة طويلة رافدا يمكن الاعتماد عليه في قراءة تاريخ وحضارة الأمم السابقة.

**٤- أثرها في ظهور الخط العربي:**

كان لتطور فكرة الصور والرموز أثر غير مباشر في نشأة الخط العربي، فبعد أن نضجت مرحلة الكتابة ظهرت الحاجة إلى إتقان جودة وجمال الخطّ.

وتشير دراسة النقوش والكتابات إلى أن الخط العربي تطوّر من الخط النبطي عن طريق الأنبار، ثم الحيرة، ثم انتشر في مناطق واسعة عن طريق التجارة[١].

(١) الخط العربي نشأته وتطوره ٩.

وبغض النظر عن الخوض في الحديث عن نظريات أصل ونشأة الخط العربي[١] إلا أنه من المؤكد أنه تأثر كثيرا بمهارة الرسم؛ لأن فكرة الرموز والصور في الأصل قائمة على فن الرسم.

(١) الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط ١٧.

## المبحث الثاني

## الرموز التصويرية الحديثة وأثرها في اللغة

**وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول:** لمحة تاريخية عن الرموز التصويرية الحديثة.

**المطلب الثاني:** نماذج من الرموز التصويرية الحديثة ودلالاتها.

**المطلب الثالث:** علاقة الرموز التصويرية الحديثة باللغة.

**المطلب الرابع:** أثر الرموز التصويرية الحديثة في اللغة.

## المطلب الأول
## لمحة تاريخية عن الرموز التصويرية الحديثة

كان الإنسان منذ القدم حريصا على الاتصال مع الآخر، ولم يقف عند حدود الوسائل التقليدية التي أخذت وظائفها في الانكماش والانحسار شيئا فشيئا، بل ظلّ طوال السنين يجدّد فيها، ويبتكر، ويبدع، ويواكب كل تطوّر حتى هذا العصر.

ومع ظهور الثورة التقنية لأجهزة الاتصال الذكي تغيرت وسائل الاتصال الاجتماعي، وتنوعت وظائفها، وأنماطها، وظهرت فيها العديد من التطبيقات التي تعزز من الاتصال بالآخرين، مثل: Facebook، Twitter، whatsapp، Instagram، Telegram، وغيرها. وتستخدم هذه التطبيقات العديد من الرموز التصويرية في المحادثات والدردشة(١).

وكانت النواة الأولى لاستخدام الرموز التصويرية تقنيًّا تعود إلى سكوت هافلمان، وهو عالم الحاسب الآلي في جامعة كارينجي ميلون، حيث لاحظ أن ثمة فجوة تواصلية في تطبيقات المحادثات الإلكترونية نشأ عنها سوء فهم في الدلالة المراد إيصالها إلى الطرف الآخر. ففكر حينها في وضع بعض الرموز التي تحلّ من تلك المشكلة(٢).

(١) الدردشةلم ترد في المعاجم القديمة، وتعني: اختلاط الكلام وكثرته. المعجم الوسيط ٢٧٩/١.
(٢) الرموز التعبيرية تبلغ عامها الثاني والثلاثين، مقال نشر في الموقع الإلكتروني :https : //karasat. wordpress. com/2014/10/12/32years-emoticons/.

وفي أواخر التسعينات من القرن الماضي غزت العالم لغة ناعمة تُسمى الإيموجي (Emoji)، وهو مصطلح ياباني، يعني: الصورة الرمزية، وأصله منحوت من كلمتين: (E) وتعني الصورة، و(Moji) وتعني الحرف أو الرمز[١].

ويرجع اختراع الإيموجي إلى الياباني شيجتاكا كوريتا الذي كان يعمل حينها ضمن فريق شركة NTT DoCoMo للاتصالات.

ويعود تاريخ استخدام الرموز التصويرية في الأجهزة الذكية إلى عام ٢٠١٢ م، عندما تبنَّت شركة Apple لأول مرة هذه الأيقونات في جهاز iPhone، وتبعتها لاحقًا أكثر شركات الهواتف والألواح الذكية.

وتتسابق شركات الهواتف وأجهزة الكمبيوتر في كل تحديث لأنظمة التشغيل الخاصة بها لتصميم المزيد من الرموز التعبيرية تلبية للطّلب العالي.

ومن طريف التقنية أن بعض الشركات اتخذت الرموز التصويرية وسيلة لوصول العميل إلى خدماتها؛ فمثلاً محرك البحث Google يستطيع فهمك عن طريق البحث بأي رمز، وإظهار نتائج البحث الخاصة به، كما تقوم بعض شركات الاتصالات بتفعيل خيارات التجوال الدولي في أي دولة وذلك بعد إرسال الرمز التصويري لعَلَم الدولة فقط.

وهناك جهة عالمية مسؤولة عن اعتماد الرموز وتعبيراتها، وهي منظمة يونيكود (Unicode)[١]، وتقبل كل عام مجموعة من المقترحات لابتكار أو تطوير رموز جديدة[٢].

(١) إشكالية هوية اللغة في ظل الفضاءات الاتصالية الجديدة: قراءة في لغة الإيموجي. مجلة التدوين، العدد ١٢، سنة ٢٠١٩.

وتعتدّ عدد من الشركات العالمية بهذه المنظمة؛ كما تتبنى أفكارها، يقول مارك دايفس –وهو أحد مؤسسي المنظمة–: "إن هذه المنظمة شفافة، وتضم مديرين من عمالقة التكنولوجيا مثل: Apple، و Facebook، و Google، وغيرها". وتطلق هذه المنظمة كل فترة مجموعة من الرموز بعد التصويت عليها(٣).

واللافت للنظر هو تنامي أعداد تلك الرموز التصويرية، فقد كشف موقع موسوعة إيموجيبيديا (emojipedia) أن عدد الرموز بلغ ٣٥٢١(٤).

وفي أميركا وحدها يستخدم ٧٤% من المواطنين الرموز التصويرية بشكل دائم؛ حيث يرسلون ما معدّله (٩٦) رمزًا يوميًا للشخص الواحد، ويعتبر الوجه الضاحك هو الأكثر شهرة على مستوى العالم(٥).

ونظرًا للإقبال على استخدام الرموز التصويرية في كتابة الرسائل الإلكترونية، وصفحات الويب، ونسبة لاستخدامها العالمي، وتأثيرها على الثقافة الشعبية العامة، فقد تم تسجيل كلمة الإيموجي (Emoji) في قاموس أكسفورد الإنجليزي عام ٢٠١٣(٦).

(١) يمكن تصفّح موقعها على الرابط التالي: https://home.unicode.org/.
(٢) إنفوغرافيك الإيموجي، كيف، ومتى، ولماذا؟ تقرير نشر في سكاي نيوز عربية ١ نوفمبر ٢٠١٦.
(٣) الإيموجي والتواصل بواسطة الرموز، أمين نجيب، بحث نشر في مجلة القافلة، العدد ١، المجلد ٦٥، يناير-فبراير ٢٠١٦.
(٤) يمكن تصفّح موقعها على الرابط التالي: https://emojipedia.org/stats/
(٥) الإيموجي لغة العصر الرقمية، مقال نشر في اندبندنت عربية، نورة النعيمي.
(٦) Emoji يعبر عنك أكثر، تقرير نشر في CNBC عربية ١٨ يوليو ٢٠١٦.

## المطلب الثاني

## نماذج من الرموز التصويرية الحديثة ودلالاتها

يقول دوبري: "ليس بإمكاننا أن نقول نصًّا كلَّ ما نرغب في قوله، أما الصورة فنعم"(١). وهذا واضح؛ فالدلالات الحيّة التي تنشأ عن صورةٍ ما، أو التي تتولّد في ذهن المشاهد تفوق كثيرا عدد دلالات الكلمة الواحدة(٢)، حتى قيل بأن صورة واحدة تساوي ألف كلمة.

والرموز التصويرية الحديثة واسعة الانتشار، سهلة الاستخدام، وتختزل كثيرا من المعاني والدلالات التي ربما لم تخطر على بال المرسل فضلًا عن المتلقي.

وتتنوع أشكال وقوالب الرموز التصويرية في الأجهزة الذكية، كما تتنوع دلالاتها وأغراضها تباعا لذلك. فهناك الوجوه الصفراء ذات الانطباعات الكثيرة، وهناك الرموز ذات الدلالات السياسية، أو الاقتصادية، أو الحسابية، أو الرياضية، وكذلك الرموز التصويرية التي تستخدم للدلالة على الحيوانات، أو الحشرات، أو الطيور، أو الأطعمة، أو الأشربة، أو وسائل المواصلات، أو السلاح، وغيرها.

واستخدام هذه الرموز التصويرية عالميا متفاوت في النسبة؛ فبعضها أكثر انتشارا ، وبعضها أقل.

وهذه إحصائية حديثة أُخذت من موقع منظمة يونيكود (Unicode)(٣).

---

(١) Debray (R): L'oeil Naïf, Ed. Seuil, Paris,1994, p 62.
(٢) حياة الصورة وموتها ٤٥.
(٣) https://home.unicode.org/emoji/emoji-frequency/

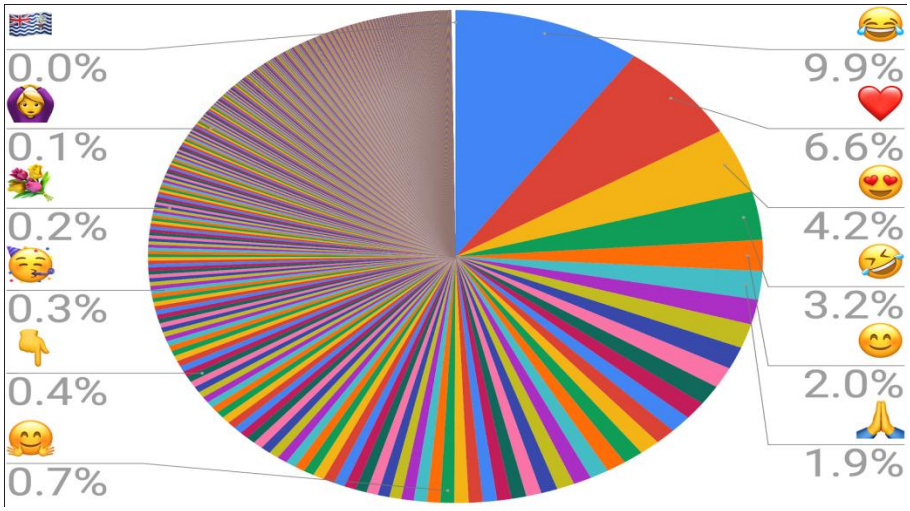


ويمكن تقسيم تلك الرموز التصويرية وما تعبّر عنه إلى حقول دلالية، بحيث يتم تجميع عدد من الرموز التي ترتبط دلالاتها، ثم توضع تحت لفظ عام يجمعها.

وقد وضعت دلالة بعض الرموز التالية من موقع: https://emojipedia.org/people/

| حقل الوجوه | |
|---|---|
| الرمز التصويري | دلالته |
| 😀 😉 😁 😆 😅 😂 🤣 🙂 😄 🙃 😃 | تدل على الضحك: ويختلف نوع الرمز تباعا لنوع مسبب الضحك. |
| 😐 😶 🤨 😬 😏 😑 😒 🙄 🤐 🤔 | تدل على الموقف المحايد والتزام الصمت، أو عدم |

| | |
|---|---|
| | القناعة والرضا عن الشيء. |
| | تدل على التعب والإرهاق أو الرغبة في النوم. |
| 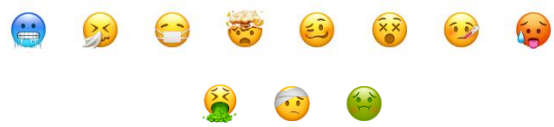 | تدل على المرض. |
| | تدل على فايروس كورونا، وفي سياق ذلك يدل الوجه الأصفر على ضرورة الالتزام بالإجراءات الاحترازية. |
| 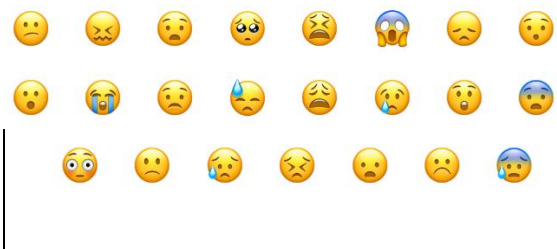 | تدل على عدد من الانفعالات: القلق، الاضطراب، الخوف، التعجب، السؤال، الحزن، البكاء، الألم... |
| 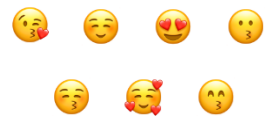 | تدل على الرضا، والحبّ، والاحتفاء. |
| | تدل على الغضب |

| | |
|---|---|
| | والانفعال السلبي. |

| حقل الناس والجسم | |
|---|---|
| **الرمز التصويري** | **دلالته** |
| | تدل على التحية، أو الوداع والرغبة في إنهاء التواصل. |
| | تدل على الإشارة والتنبيه إلى أمرٍ ما. |
| | تدل على التقييم إيجابا أو سلبا، والتعبير عن الانطباع والشعور. |
| | تدل على التسامح، والاعتذار، كما تدل على الشكر والاحترام. |
| | تدل على التحدي والقوة والانتصار. كما يدل الرمز: على التهديد والوعيد في بعض الثقافات. |
| | تدل على الحبّ، والانتماء إلى الأسرة. |
| | تدل على الحواس الأربع. |

| | |
|---|---|
| | تدل على الندم، أو الشعور بالخطأ. |
| | تدل على التعجب، أو التعبير عن عدم فهم الشيء. |
| 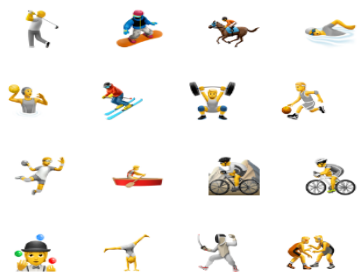 | تدل على ممارسة أنواع من الرياضة. |
| | يدل على اتصاف شخص بالذكاء، وربما دلّ أيضا على اتصافه بالغباء. |

**حقل القلوب ذات الألوان المتعددة**

| الرمز التصويري | دلالته |
|---|---|
| | يدل الحزن، والانكسار. |
| | تدل على الحبّ، والشكر، والثناء. |
|  | يدل على الشكر، والثناء، وبياض القلب، ونقائه. ويستخدمه بعضهم عوضا عن القلوب الأخرى ذات |

| | |
|---|---|
| | الألوان؛ حتى لا يُفسّر بنوع من الغرام والحبّ. |
| | يتحاشى الكثير من استخدام هذه الرموز لما قد تدل عليه في نظرهم من العلاقات الحميمة والغرام. |

| حقل الحيوانات والطيور والحشرات | |
|---|---|
| **الرمز التصويري** | **دلالته** |
| | تدل على الخجل والاستحياء، أو المكر والسخرية. |
| | تدل على القوة والجرأة والشجاعة. |
| | تدل على الجبن والضعف. |
| | تدل على الغباء، والحماقة. |
| | تدل على اللؤم، والمكر، والخسة، والخبث. |

| حقل الأشجار والأزهار | |
|---|---|
| **الرمز التصويري** | **دلالته** |

| | |
|---|---|
| | تدل على التقدير، والاحترام، والثناء، والشكر. |
| | يستخدمه بعضهم عوضا عن الرموز السابقة. |
| | يدل على العطاء، والعروبة، والأصالة. |
| **حقل الجمادات** | |
| **الرمز التصويري** | **دلالته** |
| | تدل على وسائل النقل والمواصلات. |
| | يستخدمه كثيرون للدلالة على رغبتهم في السفر واشتياقهم إليه. |
| | تدل على أحوال الطقس والمناخ. |

| | |
|---|---|
| | تدل على عدد من الأدوات الطبية. |
| | تدل على المال والاقتصاد. |
| | تدل على عدد من الأطعمة والأشربة. |
| | تدل على التأييد لأمرٍ ما، أو الإعجاب به. |
| | تدل على الأعمال الحرفية. |
| | تدل على عدد من آلات الموسيقى. |
| | تدل على اللباس والحلي. |

ودخلت الرموز التصويرية في الانتماء الوطني للإنسان، كما تم استخدامها في المهاترات السياسية أيضا، فالرمز الذي يدل على عَلم دولةٍ ما إذا اقترن بإحدى الرموز التالية ✌️ 👍 😘 😗 😍 ☺️ 😁 🥰 ☺️ فإنه يدل على الحبّ والانتماء لذلك الوطن، وعلى النقيض من ذلك فلو استُخدم الرمز 👎 مع ذلك العَلم فإنه يعني عدم الرضا والاستياء.

وهناك نوع آخر من الرموز التصويرية قد يعاقب عليها قانون التحرّش الجنسي[١]. وفي ظلّ الالتزام بالتعاليم الإسلامية، والآداب العامة، والقيم الاجتماعية المعروفة عن المجتمع السعودي المحافظ، أوضح المتحدث الأمني بوزارة الداخلية السعودية، اللواء: منصور التركي، أن استخدام الإشارات ذات المدلول الجنسي يعدّ جريمة تحرش[٢]؛ وهو من ضمن الجرائم المعلوماتية التابعة لنظام مكافحة جريمة التحرش، التي تم استحداثها بمرسوم ملكي رقم ( م/٩٦) وتاريخ ١٤٣٩/٩/١٦هـ[٣].

وهذه الرموز التصويرية معروفة؛ وليس من اللائق ذكرها ههنا، لكن جزءًا منها تشترك دلالتها مع دلالات أخرى لا علاقة لها بالتحرّش، وهي تعود إلى مقصد مستخدميها، وطبيعة حالهم.

ولا شك أن دلالات بعض الرموز التصويرية غير ثابتة وغير قطعية؛ فهي تختلف من ثقافة مجتمعية إلى ثقافة أخرى، ومن لغة إلى لغة، كما تتأثر أيضا

(١) من مقال للكاتب علي الشريمي، بعنوان: هل يعدّ إرسال الإيموجي تحرشا؟ صحيفة الوطن ٢١ رمضان ١٤٣٩هـ.
(٢) من مؤتمر صحفي نشر في قناة العربية
.https://www.alarabiya.net/sauditoday/2018/06/01
(٣) الأنظمة السعودية .https://www.boe.gov.sa/ar/Pages/default.aspx

بعامل الزمن، وسياق الحال، والظروف المحيطة لاستخدام تلك الرموز. ويظل الفارق في الغالب هو فهم ما وراء الدلالة الأصلية، فعلى سبيل المثال هذا الرمز 🚀 يدل على الصاروخ فحسب؛ بينما في ثقافة أخرى قد يدل أيضا على السرعة في أداء العمل.

والحقّ أن كثيرا من تلك الرموز لا تكاد تختلف دلالتها عند المتلقين على مستوى العالم بجميع لغاته وثقافاته، كما نجد في الرموز التي تدل على وسائل المواصلات، أو آلات الموسيقى، أو أدوات الأعمال الحرفية، وغيرها[١].

(١) https://home.unicode.org/emoji/emoji-frequency. /

## المطلب الثالث

## علاقة الرموز التصويرية الحديثة باللغة

علاقة الصورة باللغة قديمة وضاربة بجذورها في التاريخ منذ عصر النقوش، والرموز التصويرية بصفتها نوعا من أنواع الصورة لها علاقة أيضا باللغة؛ إلا أن تلك الرموز وإن أدّت المعنى المطلوب من أول وهلة فإنها تظل مفتقرة إلى اللغة.

وافتقار الرموز التصويرية الحديثة إلى اللغة ليس عائقا كبيرا في طريق الوصول إلى الدلالة المطلوبة؛ اللهم إلا في دلالات بعض الرموز التي يتنازع في فهمها اختلاف الثقافات المجتمعية، أو المقاصد الأمنية، أو الفكرية، أو العقدية؛ ولذا عدّوا بعضها نوعا من التحرش الجنسي، أو نوعا من التجاوز الأمني، أو العقدي، وحينها تُستدعى اللغة النصية للتفسير، والتأويل، وكشف الملابسات.

ويمكننا هنا الحديث بإيجاز عن علاقة الرموز التصويرية الحديثة باللغة، من خلال النقاط التالية:

**الوظيفة:**

كانت الرموز التصويرية في النقوش القديمة تؤدي وظيفة الاتصال اللغوي بين البشر، وظلّت زمنًا طويلا حتى حلّت محلها اللغة النصيّة الصوتيّة، ومع ظهور الرموز التصويرية الحديثة ظلّت تلك الوظيفة قائمة لكنها بلا شك لا تقارن بوظيفة الرموز القديمة ولا بوظيفة اللغة النصية الصوتيّة؛ لأنهما كانتا اللغة الأساس التي اتخذها الإنسان واعتمد عليها اعتمادا كليًّا في نقل أحداث شؤون حياته بكل تفاصيلها، بينما الرموز الحديثة هي مجرد وسيط من الوسائط التي اتخذها الناس

حديثا نتيجة التطور التقني، وتكاد تكون وظيفتها مختزلة في التعبير عن العواطف والانفعالات.

**التقوية والتوكيد:**

في بعض الأحيان تعدّ الرموز التصويرية مقوية للّغة النصيّة، ولذا فإن ارتباط النص بصورةٍ ما تزيده فهمًا وتوكيدًا، وتشكل الرموز التصويرية في حال ارتباطها بالنصّ وحدة لغوية متكاملة الدلالة.

**التأثير في المتلقي:**

لدى اللغة النّصيّة العديد من الأساليب التي تمكّنها من التأثير في المتلقي، والرموز التصويرية بصفتها وسيلة تواصلية هي أيضا تمتلك نوعا من التأثير[1]؛ نظرا لاحتوائها على الأشكال والألوان التي تترك انطباعا نفسيا أو عاطفيا يؤثر بدوره على أفكار المتلقي وميوله.

**السرعة:**

لعل مما يساعد في طغيان استخدام الرموز التصويرية في الأجهزة الحديثة هو السرعة؛ فالوقت الذي نقضيه في النظر إلى تلك الرموز أقصر بكثير من الوقت الذي نقضيه في قراءة نصّ لغوي مكتوب.

**التعارض والاختلاف:**

الرموز التصويرية الحديثة تتعارض مع اللغة في زمن الحدث، واشتقاق الكلمة، فهذه الرموز هي أشبه ما يكون بقوالب دلالية عامة فحسب، ولا علاقة لها

(١) قضايا في السيمياء والدلالة ٢٣.

أبدا ببنية المفردة اللغوية. ويمكن تفسير ذلك من خلال هذه الرموز التصويرية على سبيل المثال: 😂 🤣 فهذان الرمزان يدلان على الضحك، بينما تدل هذه الرموز 😠 🤬 😈 💀 😡 على الغضب والانفعال السلبي. ونلاحظ هنا الانقطاع التام بين هذه الرموز وزمن حدوثها، كما نلاحظ أيضا عدم إمكانية الاشتقاق منها، بخلاف لو قلنا: ضَحِكَ وغَضِبَ، ويَضْحَكُ ويَغْضَبُ، وضاحِكٌ، وغاضِبٌ.

ومن التّعارض بينهما أيضا أن الرموز التصويرية الحديثة ترتبط صورها غالبا بشكل المدلول؛ فالرموز التالية: 👂 👃 👎 👊 ✊ 👍 👈 👉 تشبه إلى حدٍّ ما تلك الأجزاء الحقيقية لأطراف وحواس الإنسان، كما تشبه أيضا هذه الرموز 🐑 🐐 🐂 🐄 🦓 مدلولاتها، بينما اللغة النصية لا علاقة لها أبدا بالمعنى الدال؛ فالكلمات: أسد، نمر، أحمر، أخضر، شجرة، قلم... لا تشبه ذوات وأجرام تلك المسميات أبدا، لا كتابة ولا صوتا.

ومن خلال عرض ما سبق نخلص إلى أن الصورة بشكل عام ومن ضمنها الرموز التصويرية تعدّ من أهم دعائم الاتصال بين البشر؛ ولذا حرص الإنسان على تطويرها منذ العصور الأزلية، وحتى عصر التقنية.

## المطلب الرابع

## أثر الرموز التصويرية الحديثة في اللغة

في هذا العصر بدأت تطبيقات الاتصال الحديثة تفرض نفسها بقوة، وباتت شريحة كبيرة من الشعوب بمختلف لغاتها، وثقافاتها، واقتصادها تستخدم تلك التطبيقات في التواصل الاجتماعي، والسياسي، والرياضي، والتجاري، وسائر شؤون حياتها.

وقد واكب هذا التطور التقني في تلك التطبيقات التواصلية ظهور لغة حديثة تتمثل في رموز تصويرية؛ بدأت تزاحم اللغة النصية الحيّة، كما بدأت تشكّل خطرا ليس على اللغة العربية فحسب؛ بل حتى على جميع لغات العالم!

وفي مقال نشر في صحيفة الصباح الجديد ذُكر فيه إحصائية لمدى انتشار الرموز التصويرية على موقع Facebook، حيث اتضح أنه يتم إرسال ما يقرب من ٥ مليارات رمز تصويري يوميًا، عبر التطبيق، كما يتم التعليق –على النصوص المكتوبة– بما يقرب من ٦٠ مليون رمز تصويري! وإن صحّت هذه الإحصائية فهذا أمر مقلق كثيرا؛ لما في ذلك من أثر كبير على اللغات بشكل عام(١).

وقد عزّز من خطر هذه الرموز تدني مستوى التطبيق العملي لقواعد اللغة حتى عند بعض أصحاب الطبقة ذات المستوى التعليمي العالي.

(١) الرموز التعبيرية: لغة جديدة للتواصل بين البشر، تقرير نشر في صحيفة الصباح الجديد، ٤ أبريل ٢٠١٨.

وفي إحدى الدراسات التي تتعلق بمدى اهتمام النخبة العربية بمراعاة قواعد اللغة عند الكتابة في شبكات التواصل الاجتماعي، كشفت أن نسبة المهتمين لم تتجاوز ٥٣.٢%، بالرغم من مجيء الاهتمام بمراعاة قواعد اللغة العربية في الترتيب الأول، إلا أنها لا تدل على الدور الذي ينبغي أن تضطلع به فئة النخبة بمسؤولية الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من أية تأثيرات تؤدي إلى ضعفها وتدهورها، كما كشفت الدراسة أن النخبة المهتمة إلى حدٍّ ما بمراعاة قواعد اللغة العربية تصل نسبتها إلى ٤٣.٣%، كما أنه يوجد من بين النخبة من لا يهتمون بالأساس بمراعاة القواعد حيث بلغت نسبتهم ٤.٣%[١].

وبقدر ما للرموز التصويرية من أثر سلبي على اللغة إلا أنها في المقابل تمتلك جوانب إيجابية؛ لكنها قطعا لا توازي ذلك الخطر الذي يهدد هوية اللغة ومستقبلها.

ويمكن –بإيجاز– عرض أبرز الجوانب الإيجابية، والسلبية لاستخدام الرموز التصويرية في محادثات تطبيقات التواصل الاجتماعي، من خلال النقاط الآتية:

**أولا الإيجابيات:**

**الترجمة:**

تتنوع لغات مستخدمي الرموز التصويرية إلا أن ذلك لم يكن عائقا في فهم بعض دلالاتها؛ وذلك بفضل انتشارها عالميا، وكثرة استخدامها.

(١) اتجاهات النخبة العربية نحو تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في استخدامات اللغة العربية ١٠٩.

وقد سعت هذه الرموز إلى تقريب الفهم لدى مستخدميها عند ترجمتها لكثير من العواطف والانفعالات؛ فالرموز التالية على سبيل المثال:

لا تحتاج ترجمة، فدلالتها واحدة في جميع لغات العالم؛ ويعود ذلك إلى تسلّط الصورة على الذهن أحيانا.

**التنوع الدلالي:**

تؤثر الرموز التصويرية في تنوع الدلالة، ويمكن ملاحظة ذلك الأثر من خلال المثال التالي:

- لو سأل شخصٌ شخصًا آخر بهذا السؤال: كيف حالك؟
- فعند الإجابة بقوله: الحمد لله، تكون الإجابة مستوفية. وكذلك الوضع فيما لو كانت الإجابة برمز تصويري فقط دون اقترانه بنصّ، على نحو: . ولو أضاف المسؤول مع النّصّ بعض الرموز مثل: لكانت الدلالة توحي بتأكيد الحال، والرضا التام.
- وعند الإجابة بإحدى هذه الرموز: ، أو الإجابة بقوله: الحمد لله، مع اقترانها بالرموز السابقة فإن الدلالة ستتغير تماما؛ وستدل على سوء الحال، وعدم الرضا. وكذلك يحصل التأكيد باقتران النّصّ مع الرمز.

**علامات الترقيم:**

كما يمكن أن تؤدي بعض الرموز التصويرية شيئا من وظائف علامات الترقيم؛ كما هو الحال في هذا الرمز: ، فيكن أن يحلّ محل علامة الاستفهام (؟)، عند طرح سؤالٍ ما. مثال:

– من أنت؟

– من أنت 🤔.

وهناك مثال آخر لتأدية بعض الرموز وظيفة علامة الترقيم التي تخصّ التعجب(!)، مثال:

– أنت فعلت هذا الشيء!

– أنت فعلت هذا الشيء 🤨 😳 😲 🧐

**ثانيا السلبيات:**

لا شك أن ظهور الرموز التصويرية في تطبيقات التواصل الاجتماعي كان له الأثر السلبي على اللغات بشكل عام، وعلى اللغة العربية بشكل خاصّ، ويمكن عرض أبرز تلك الآثار بإيجاز:

- ضحالة الأسلوب اللغوي الذي نشأ عن الإسراف في استعمال الرموز في المحادثات.
- إحلال هذه الرموز محل اللغة النّصية أدى إلى ضياع ونسيان كثير من قواعد النحو، والإملاء.
- ضعف سلطان اللغة العربية عند كثير من أبناء هذا الجيل، الأمر الذي نشأ معه عدم الشعور بالحرج والارتباك أثناء الوقوع في الأخطاء اللغوية، والأسلوبية.
- اختلاف تصاميم الرموز التصويرية في تطبيقات التواصل، وهذا ما يجعل فهم دلالتها في بعض الأحيان أمرًا معقّدًا، كما نلاحظ في الشكل التالي[1]:

(١) واقع استخدام الرموز التعبيرية في البيئة الإعلامية الرقمية ٢١.

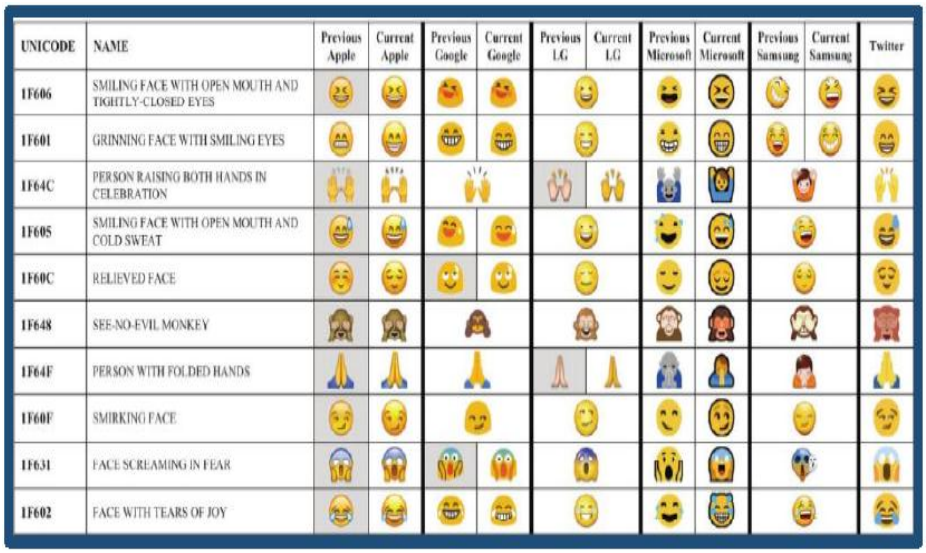

| UNICODE | NAME | Previous Apple | Current Apple | Previous Google | Current Google | Previous LG | Current LG | Previous Microsoft | Current Microsoft | Previous Samsung | Current Samsung | Twitter |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1F606 | SMILING FACE WITH OPEN MOUTH AND TIGHTLY-CLOSED EYES | | | | | | | | | | | |
| 1F601 | GRINNING FACE WITH SMILING EYES | | | | | | | | | | | |
| 1F64C | PERSON RAISING BOTH HANDS IN CELEBRATION | | | | | | | | | | | |
| 1F605 | SMILING FACE WITH OPEN MOUTH AND COLD SWEAT | | | | | | | | | | | |
| 1F60C | RELIEVED FACE | | | | | | | | | | | |
| 1F648 | SEE-NO-EVIL MONKEY | | | | | | | | | | | |
| 1F64F | PERSON WITH FOLDED HANDS | | | | | | | | | | | |
| 1F60F | SMIRKING FACE | | | | | | | | | | | |
| 1F631 | FACE SCREAMING IN FEAR | | | | | | | | | | | |
| 1F602 | FACE WITH TEARS OF JOY | | | | | | | | | | | |

هذه أبرز مظاهر التأثير السلبي، وإلا فهناك العديد من الآثار التي لا تخفى على الغيورين على اللغة العربية.

## الخاتمة

ظلت الرموز التصويرية منذ ظهورها وسيطًا فاعلا للتواصل البشري عبر العصور، حيث اتخذها الإنسان أداة لتفريغ همومه، والتعبير عن عواطفه وانفعالات، وتدوين تاريخه وحضارته.

وكانت هذه الرموز آنذاك هي اللغة الأم التي يتواصل بها البشر، وظل الأمر حتى تطورت الكتابة واستوت.

ومع ظهور التقنية الحديثة وتطورها كان لهذه الرموز وجه آخر، حيث أخذت تزاحم اللغة وتفرض عليها شيئا من سلطانها، حتى بات الأمر يشكل خطرا على كيان اللغات وهويتها.

وفي هذا البحث تم تسليط الضوء على بداية وإرهاصات الرموز التصويرية في العصور القديمة، وما كان لها من أثر في ظهور الكتابة، وانتشارها. ثم تطرق البحث إلى تاريخ ومفهوم الرموز التصويرية الحديثة، وما لها من أثر في اللغة. وفي ختام ذلك كان للبحث عدد من النتائج تتمثل فيما يلي:

١- يكمن خطر الرموز التصويرية في مزاحمتها، وتهميشها للّغات بشكل عام.

٢- التطور التقني في استمرار، والشركات المنتجة للرموز التصويرية لن تتوقف، وهنا تقع المسؤولية على عواتق المختصين في الدفاع عن اللغة، والحفاظ عليها.

٣- مع طغيان الرموز التصويرية وتزايد عددها ليس المطلوب الانكفاء الحضاري والتقني، لكن من العقل أن نحسن استخدام تلك الرموز دون التفريط

فيها، وأن يكون استخدامنا لها على المستوى الاجتماعي وبقدر يسير، لا على المستوى الرسمي أو الأكاديمي.

كما يخلص البحث إلى عدد من التوصيات التي يمكن أن تساعد في تقليص خطر الرموز على اللغة، ومن تلك التوصيات:

١- إنشاء هيئة رقابة رسمية تُعنى بالتنسيق مع الجهات المعنية بإصدار الرموز التصويرية في تطبيقات برامج التواصل؛ للحدّ من انتشارها، مع بيان خطرها وأثرها على اللغات.

٢- التوعية الإعلامية حول مخاطر استخدام الرموز التصويرية على اللغات بشكل عام، واللغة العربية على وجه الخصوص.

٣- إلزام الشركات، والمؤسسات التجارية باستعمال اللغة العربية الفصحى في إعلاناتها التجارية، وعدم السماح لها باستعمال الرموز التصويرية.

٤- القيام بالحملات التوعوية التي تستهدف الشباب، وتركز على أهمية اللغة العربية، والحفاظ عليها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المراجع:

### أولا: الكتب، والرسائل العلمية.


١. أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام، علي الجندي، مطبعة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٥٩.
٢. تاريخ الكتابة، يوهانس فريدريش، ترجمة: سليمان أحمد الضاهر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٣.
٣. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: الأولى، ١٩٧٩ – ٢٠٠٠.
٤. التهذيب، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١.
٥. الجمهرة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧.
٦. الحروف الأولى، دراسة في تاريخ الكتابة، د. خلف طايع، منتدى سور الأزبكية.
٧. حياة الصورة وموتها، ريجيس دوبري، ترجمة: فريد الزاهي.
٨. الخط العربي: نشأته، وتطوره، د. عادل الألوسي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط: ١، القاهرة، ٢٠٠٨.
٩. الدلالة التعبيرية للرسوم والنقوش خلال عصور ما قبل التاريخ في الشرق القديم، أحمد أمين سالم، مكتبة الأسكندرية، مصر.
١٠. السومريون في التاريخ، د. عزمي سكر، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩.

١١. قاموس العلامات المسمارية، رينيه لابات، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢٥.
١٢. قضايا في السيمياء والدلالة، د. صابر الحباشة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٣٦.
١٣. الكتابة الصوتية العربية، حبيب زحماني فاطمة الزهراء، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، ٢٠١١.
١٤. الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، صالح إبراهيم الحسن، دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢.
١٥. الكتابة المسمارية، أ.د. عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٤٢٠.
١٦. لسان العرب، محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤.
١٧. اللغة الأكدية (البابلية – الآشورية)، أ.د. عامر سليمان، دار ابن الأثير، الموصل، ١٤٢٦.
١٨. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.
١٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨.
٢٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٢١. Debray (R): L'oeil Naïf, Ed. Seuil, Paris,1994

**ثانيا: البحوث، والمقالات، والتقارير.**

٢٢. اتجاهات النخبة العربية نحو تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في استخدامات اللغة العربية، د. فلاح الدهمشي، د. محمد الشريف، بحث نشر ضمن ندوة اللغة العربية والإعلام التي أقامها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، لخدمة اللغة العربية بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية ٢٠١٦.

٢٣. إشكالية هوية اللغة في ظل الفضاءات الاتصالية الجديدة: قراءة في لغة الإيموجي، عيشة عبد الكريم، مجلة التدوين، العدد ١٢، ٢٠١٩.

٢٤. إنفوغرافيك الإيموجي، كيف، ومتى، ولماذا؟ تقرير نشر في سكاي نيوز عربية ١ نوفمبر ٢٠١٦.

٢٥. الإيموجي لغة العصر الرقمية، مقال نشر لنورة النعيمي، في اندبندنت عربية ٢٧ ديسمبر ٢٠١٩.
https://www.independentarabia.com/node/82161

٢٦. الإيموجي والتواصل بواسطة الرموز، أمين نجيب، بحث نشر في مجلة القافلة، العدد ١، المجلد ٦٥، يناير–فبراير ٢٠١٦.

٢٧. Emoji يعبر عنك أكثر، تقرير نشر في CNBC عربية ١٨ يوليو ٢٠١٦.

٢٨. دراسة في الصورة والثقافة والاتصال، محمد العبد، مجلة فصول، مصر، العدد: ٦٢، ٢٠٠٣.

٢٩. الرمز التصويري من الحقبة الهيروغليفية، إلى عصر الإيموجي، اختلاف اللغة أم انحدار التواصل، د. عبد السلام غرابي، د. نعيمة برارديي، بحث نشر في مجلة الممارسات اللغوية، العدد ١، المجلد ١١، مارس، ٢٠٢٠.

٣٠. الرموز التعبيرية تبلغ عامها الثاني والثلاثين، تقرير نشر في الموقع الإلكتروني https: //karasat. wordpress. com/2014/10/12/32years-emoticons/.

٣١. الرموز التعبيرية: لغة جديدة للتواصل بين البشر، تقرير نشر في صحيفة الصباح الجديد، ٤ أبريل ٢٠١٨.

٣٢. سيكولوجية الرمزية، عدنان الذهبي، مجلة علم النفس، المجلد الرابع، بيروت، ١٩٩٤.

٣٣. فاعلية الصورة في بناء التعلُّمات ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها، دراسة في ضوء نظرية الترميز الثنائي، د. عبد الرزاق الفراوزي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد ٣٤.

٣٤. مؤتمر صحفي نشر في قناة العربية https://www.alarabiya.net/sauditody

٣٥. النقوش والرموز القديمة وارتباطها بالكتابة، د. ثريا محمد راشد، مجلة جامعة صبراتة العلمية، المجلد: ٤، العدد: ٢، ٢٠٢٠.

٣٦. هل يعدّ إرسال الإيموجي تحرشا؟ مقال في صحيفة الوطن، للكاتب: علي الشريمي، ٢١ رمضان ١٤٣٩هـ.

٣٧. واقع استخدام الرموز التعبيرية في البيئة الإعلامية الرقمية، دراسة استشرافية، د. فيصل العنزي، ١٤٢٤.

**ثالثا: المواقع الإلكترونية.**

٣٨. الأنظمة السعودية. https://www.boe.gov.sa/ar/Pages/default.aspx

٣٩. الموقع الإلكتروني لمنظمة يونيكود

/https://home.unicode.org (Unicode)

٤٠. الموقع الإلكتروني لموسوعة إيموجيبيديا
/https://emojipedia.org/stats